والهذا يقولون يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الدين كذا في شرح الا
شارة فان قلت كيف قدم عليه رح وانه يلزم الترقي من الاعلي الي الادني والقياس
العكس كقولهم فلان عالم النحرير وجواد فياض قلت الرحمن اعرف في دلالته علي
الله تعالى وكذا لا يطلق علي غيره وتقديم الاعرف اولي والترقي انما يتصور حيث
لم يكن الموصوف في غاية الكمال فلا فان قلت لم ابتداء المصنف كتابه بالتسمية
قلت اقتداء بكتاب الله تعالى وللعمل بالنص وهو قوله عليه السلام كل
امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله فهو ابتر واتباعا للسلف فان قلت يفهم من
هذا النص ان كل امر شريف فلا بد ان يبتدأ بالتسمية والتسمية ايضا امر شريف
فلا بد ان يبتدأ هي ايضا بها وهلم جرا فلزم التسلسل قلت المقصود من كل
امر شريف غير التسمية فلا يلزم هذا فان قلت لم قدم العمل بنص التسمية
بنص الحمد لله اقتداء بالكتاب الله تعالى قلت فان قلت لم قدم الوصف علي
الذات لاقتضاء المقام مزيد اهتمام بشانه وان كان ذكر الولي اهم في نفسه
وهو الوصف بالجميل علي قصد التبجيل لغة وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما
عرفا وهذا هو الشكر لغة وهو عرفا صرف العبد جميع ما انعمه الله الي ما خلق لا
جله فمورد الحمد هو اللسان والجنان ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر
يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المورد
واخص باعتبار المتعلق والشكر بالعكس ومن تحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة
الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط وعلي الوصف بالعلم والشجاعة وصدق
الشكر فقط علي الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان واعلم ان اللام في الحمد عند الا
ستغراق لانه تعالى خالق الافعال كلها فيكون الحمد مع الجنس موجبة كلية جزئية او
انشائية ليقصد بها الحمد وعند المعتزلة اللام للجنس دون الاستغراق لان افعال

العباد

لان افعال العباد عندهم ليست مخلوقة الله تعالى فلا يكون جميع المحامد
راجعة الي الله تعالى فيكون عندهم موجبة وهذا ليس بصحيح كما يتوهم
المعتزلة لان الاختصاص جنس الحمد بالله يستلزم اختصاص جميع
مدبه ستان ماظاهر اذ لو ثبت علي ذلك التقدير فرد من الحمد بغيره تعالى
لكان جنسه ثابتا له في ضمنه فلا يكون الجنس مختصا به المقر بخلافه ثم اعلم
ان الحمد يردي عو بالجر التقدير ابتداءي بالحمد بحذف المؤثر وابقاء الاثر
الدال عليه باتباع الدال اللام لوليه كما يردي بضم اللام لاتباع عهد الدال
بكسرة استعمال الكلمتين القرينتين اللتين هما الحمد ولوليه وافضل الروايتين
هذا اذا فيه جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي تدل علي المعاني وبالنصب
ايضا يكون مفعولا مطلقا ادبه والعدول اي الي الرفع للدوام عن النصب الذي
هو اصل بالقياس انه من المصادر التي ينصبها العرب بافعال مضمرة في معني
الاخبار نحو شكرا وحمدا او رفعوا بالابتداء وخبره لوليه اي للجري للجنس الحمد
فان قلت لم لم يقل لله مقام قوله لوليه كما هو طريق تحميده تعالى وداب لاولاكثر
السلف واسم الذات اشرف من اسماء الصفات علي انه يتوهم ح استحقاق الحمد با
الوصف دون الذات اذ ترتب الحكم علي المشتق يدل علي ما حرة الا شتقاق قلت لا
يخفي وجه ما في ترك التصريح باسم ذاته اي حصول الحمد سبحانه من التعظيم والاجلال
وادعاء التعين وان الوهم لا يذهب الي الحديد بالحمد غيره تعالى وتعليق الحمد صريحا بما
يشعر بالعلية وغرابة الحسن الاسلوب التي يجلب الطابع الله بكون الحديد
لو بذ او كثيرة بالاستجاع الالية وكثر النفس تخييل ان لسانه لا يليق بذكر
اسم ذاته تعالى وتنبيها علي الطريقين بذكره تعالى في الحمد الضمني في التسمية باسم الذات
وفي الحمد الله القصدي الحر التصريح ههنا بهذا الاسم واشارة الي استحقاقين ذاتي ووصفي

Copyright © King Saud University